اللغة العربية
فى
مجال الإختبار والتحدى

احمد يوسف الشيخ

نشرت صحيفة اخبار اليوم القاهرية في عددها رقم ١٥٩٠ بتاريخ ١٤ من ربيع الاخر سنة ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٦ من ابريل سنة ١٩٧٥ م ان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تقوم الآن ـ في خدمة اللغة العربية وتوسيع آفاقها ـ بالاعمال الاتية :ـ

الأول ـ السعي الى استصدار قرار سياسى على أعلى مستوى لجعل اللغة العربية لغة التدريس في الجامعات والمعاهد العالية تنفيذا لما قررته المؤتمرات ووزراء التعليم العرب ، وان المنظمة ستخصص برنامجا لدراسة مشكلات التدريس بالعربية في علوم مثل الطب والصيدلة .

الثاني ـ اعتماد ٤٠٠ ألف دولار لمركز الخرطوم لاعداد متخصصين لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من المسلمين .

الثالث ـ حصر الالفاظ الشائعة بين تلاميذ المرحلة الابتدائية في البلاد العربية لتكون منها قائمة تكون أساسا علميا للانتقال من العامية الاقليمية الى اللغة الفصحي ، وان هذا العمل سيتلوه عمل مماثل بشأن المرحلة الاعدادية والثانوية .

هذه خلاصة لما نشر ، فلنتناولها جانبا جانبا بالتعليق :

الجانب الاول : التدريس في الجامعات والمعاهد العالية باللغة العربية

لقد مرت على هذا الهدف تجارب لا بد ان تكون بين أيدى المخططين لهذا الجانب :

أ ـ لقد انشا محمد على مدرسة للطب بالقاهرة ، وكان أساتذتها اجانب لايعرفون اللغة العربية ، وكان طلابها من الازهر لا يعرفون اللغات الاجنبية ٠

من أجل هذا عين مترجمون في هذه المدرسة من المغاربة والسوريين والارمن لترجمة المحاضرات الى اللغة العربية ، الاساتذة يحاضرون باللغة الاجنبية ، والمترجمون ينقلون ما سمعوا الى الطلاب باللغة العربية ٠

ب ـ كانت أمام المترجمين صعوبات في الحصول على المصطلحات العربية التى تقابل المصطلحات الاجنبية ٠

ومن أجل تذليل هذه الصعوبات كانوا يرجعون الى معجمات اللغة ، وكتب الطب القديمة مثل مفردات ابن البيطار لاستخلاص المصطلحات العلمية العربية التى تقابل المصطلحات الاجنبية ، أو لصوغ مطالب العلم الحديث ٠

جـ ـ أمامنا تجربة جامعة دمشق ، فانها تقوم الان بتدريس الطب باللغة العربية٠

دلالة هذه التجارب

وهذه التجارب ان دلت على شيء فانها تدل على ما ياتى :

١ ـ أن تدريس الطب والصيدلة باللغة العربية ممكن ٠

٢ ـ ان لدينا في كتب اللغة وكتب الطب العربية القديمة وكتب الادوية العربية رصيدا من المصطلحات والتعبيرات الطبية ٠

٣ ـ لضمان النجاح المرجو لهذا العمل قبل البدء في تنفيذه ، يجب أن نستعد له ٠

وهذا الاستعداد في نظرى يقوم على ما يلي :ـ

أ ـ ان تقرا جماعة وفيرة العدد من المتخصصين في الطب والصيدلة الكتب العربية القديمة فيهما كمفردات ابن البيطار وتذكرة داود الانطاكي وغيرهما لاستخلاص المصطلحات العلمية العربية التى استخدمت فيها لتكون بجانب المصطلحات اللاتينية التى تقابلها ٠

ب ـ ان تقرا هذه الجماعة ما يتعلق بالطب والصيدلة في معاجمنا اللغوية الموضوعية كالمخصص لابن سيدة وغيره ، ففيها من ذلك فيض كثير •

كنت اقلب في صفحات المخصص فوجدت المصطلحات الآتية :
الهدام : داء يصيب الانسان في البحر •
الرؤاس والصداع « وجع الرأس
الشقيقة : داء ياخذ في نصف الرأس •
الميد : ما يصيب الانسان من السكر او الغثيان او ركوب البحر
اللقوة : داء يكون في الوجه •
النكفة : داء يكون في أصل الاذن
الادل او الاجل : وجع يكون في العنق
الهناع : داء يكون في العنق
الفرسة : قرحة تكون في العنق فتفرسها •
وفي هذا الكتاب مثل ذلك كثير

جـ ـ أن يقوم جمع وفير من المتخصصين في اللغة العربية بعمليات مسح شاملة للمعاجم اللفظية للغة العربية مثل لسان العرب لابن منظور والقاموس المحيط للفيروزيادى وغيرهما لجمع الكلمات التى لها دلالة طبية او دوائية •

اذا قمنا بهذه الاعمال اولا ضمنا للمشروع النجاح المرجو •

محاذير

لكننى مع ايماني بان اللغة العربية يجب ان تكون لغة التدريس في الطب والصيدلة بوجه خاص اخشى آثارا معينة •

أ ـ مما اخشاه ان يهجر ابناؤنا الطلاب الرجوع الى المراجع الاجنبية في الطب والصيدلة فنبتعد عن التقدم العلمى العالمى ، والعلم الآن تبادل وتعاون •

لذلك اقترح ـ عندتنفيذ المشروع ـ أنيبقى تدريسبعض الفروع او الموضوعات باللغات الاجنبية ليستمر الطلاب على صلة بالعلم في لغات أجنبية •

ب ـ أخشى ان يشيع بين أبنائنا المصطلح العربى والا يلتفتوا الى المصطلح الاجنبى ، وفي ذلك ابعاد للطلاب عن مصادر العلم الاجنبية •

ولذلك اقترح ان يستعمل المصطلح الاجنبى بجانب المصطلح العربى •

جـ ـ اخشىان يدركنا الياس اذا لم نجد فيلغتنا مايقابل المصطلح العلمى الأجنبى وهنا اقترح انيؤخذ بالمصطلح الاجنبى، ولاضير فيذلك انلم نجدله نظيرا فيلغتنا

الجانب الثانى : اعداد متخصصين لتعليم اللغة العربية لغير العرب من المسلمين

وهذا عمل كان يجب أن يكون منذ زمن طويل ، ذلك لان تعليم اللغة العربية لغير العرب ما زال قضية اجتهادية :

جامعة الازهر أو ادارة معاهده تقوم بجهد في ذلك الجانب بالنسبة للمبعوثين من بلاد المسلمين التى لا تتخذ اللغة العربية لسانا لها .

ووزارة الثقافة والارشاد بالقاهرة تقوم بتعليم اللغة العربية لمن يرغب فيها من اعضاء البعثات الدبلوماسية الاجنبية .

المدينة المنورة تقوم بجهد مشكور في هذه السبيل .

المدرسون المبتعثون الى البلاد الاسلامية من بعض البلاد العربية يعلمون تلاميذهم اللغة العربية .

ولكن : هل هذه الجهود تقوم على خطة مدروسة ومنهج معروف بحيث اذا درس هذا المنهج في ظلال خطته الموضوعة أمكن متعلم اللغة العربية من غير العرب أن يتحدث بها وأن يستخدمها في الكتابة في سهولة ويسر ؟ .

أشك في ذلك .

امامى مثل حى ، فابناؤنا الشباب من البلاد العربية الذين يوفدون في بعثات دراسية الى الخارج يتقنون لغة البلاد التى بعثوا اليها في زمن حول حدود السنة ، يستطيعون بعده أن يجلسوا الى المحاضرين فيفهموا عنهم ، وأن يستخدموها في الحديث والكتابة .

فهل البرامج المختلفة المتعددة التى تعلم في حدودها اللغة العربية لغير العرب الآن تصل بهم الى مثل هذه الغاية ؟

وهنالك ـ الآن ـ عامل جديد في هذه القضية هو اعتراف هيئة الامم المتحدة باللغة العربية لغة رسمية للهيئة بجانب الانجليزية والفرنسية .... الخ

ان هذا القرار يدفعنا الى بذل كل جهد ممكن في سبيل تذليل تعليم اللغة العربية لغير العرب من المسلمين وغير المسلمين ، فانتشار اللغة العربية في الآفاق الدولية والعالمية مكسب كبير .

ولا ضير أن يدعى لوضع الخطط والمناهج والكتب لهذه الغاية المتخصصون في تعليم اللغات مع المتخصصين في تعليم اللغة العربية في الجامعات العربية كلها ،

وهنالك أساتذة عرب وغير عرب يعملون في ميدان تعليم اللغة العربية لغير العرب في الجامعات الغربية ، فهؤلاء يجب أن يدعوا للمشاركة في العمل والتخطيط لهذا الهدف العظيم ، أو آن تستحضر خططهم ومناهجهم وكتبهم لتكون بين أيدى أساتذتنا الذين سيتولون التخطيط لهذا الهدف الكبير •

الجانب الثالث : العامية والفصحى في التعليم

قضية العامية والفصحى قضية قديمة ، فقد دعا يوما ما أعداء العرب الى ان يلتزم كل اقليم عربى عاميته ، فان هذه العامية سرعان ما تنمو وتزدهر ، ويكون لها تكوينها الخاص وادبها الخاص •

ولقد كان الهدف من هذه الدعوة الخبيثة القضاء على مقوم أصيل من مقومات العرب ، يصلهم بعضهم ببعض ، ويصلهم بكتابهم الكريم •

ارادوا ان يكون مصير الفصحى مصير اللاتينية القديمة التى تشعبت في أواخر العصور القديمة وفي العصور الوسطى الى لهجات تباعدت حتى أصبحت لغات مستقلة

وان شئت ـ ايها القارى الكريم التوسع في هذه الناحية فتفضل بقراءة تشعب اللغات في كتاب علم اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي •

قد احسنت ـ اذا ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تبنى قضية الفصحى في التعليم منذ مرحلته الاولى على مستوى البلاد العربية كلها ، ففى هذا التبنى خدمات كبيرة للتربية والتعليم وللفصحى ، فان المحور سيكون تحديد الفاظ تستخدم في البلاد العربية كلها مع تكرار محسوب كما يعرف ذلك المربون •

ولكن هذا العمل سيقتضى جهدا شاقا من وزارات التربية والتعليم والمؤلفين للكتب المدرسية ، فانهم الآن يستعملون من الفصيح مايشاءون وان كان غير متداول في كل الاقاليم العربية •

اما بعد اقرار قوائم بالفاظ معينة يلتزم مؤلفو الكتب استخدامها في كتبهم ، ويلتزم المدرسون أن تكون مدار حديثهم الى تلاميذهم فذلك تحديد لم يألفوه •

ولكن مرحبا بهذه المشقة مادامت في سبيل فصحى القرآن الكريم وفصحى العرب وفصحى المسلمين ان شاء الله تعالى مستقبلا •

ومن يدرى فقد يتحقق الرجاء ، وتمتد فصحانا الى البلاد الاسلامية كلها في شتى البقاع ، فتكون لغة المسلمين كما كانت في سالف المجد • والله تعالى المعين •

احمد يوسف الشيخ
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية